منهج الشيخ أحـــمد محمود شاكر في مختصره (عمـــدة التفســـير)

عن الحافـظ ابن كثـــير-700-774هـ –

أ- عبدالحكيم إبراهيم السحيري محاضر مساعد- كلية الآداب الأصابعة - جامعة غريان

الملخص :

عمدة التفسير:- هو مختصر تفسير ابن كثير للشيخ أحمد شاكر، وقد حافظ أحمد شاكر في المختصر على ميزات الأصل، وهي: تفسير القرآن بالقرآن، وجمع الآيات التي تدل على المعنى المراد من الآية المفسرة أو تؤيده أو تقويه، ثم التفسير بالسنة الصحيحة، ثم ذِكْرُ كثير من أقوال السلف في تفسير الآي، فضلا عن حذف أسانيد الأحاديث مكتفياً بذكر الصحابي وتخريج ابن كثير له، كما حذف كل حديث ضعيف أو معلول في تقديره طبعاً، وحذف المكرر من أقوال الصحابة والتابعين اكتفاء ببعضها، وحذف الأخبار الإسرائيلية وما أشبهها، وما أطال به المؤلف من الأبحاث الكلامية والفروع الفقهية، والمناقشات اللغوية واللفظية مما لا يتصل بتفسير الآية اتصالاً وثيقاً، وفي هذا البحث سأتوقف عند المنهج العلمي الذي سلكه أحمد شاكر في مختصره عمدة التفسير، مقسما هذا البحث إلى مطالب تناولت فيها حياة المؤلف ومسيرته العلمية وطريقته التي اتبعها في تفسيره، ومنهجه في علوم القرآن وعلوم الحديث، محاولا من خلال هذا البحث القصير تقديم توطئة جيدة للجهد العلمي الذي قام به أحمد شاكر في اختصاره لتفسير ابن كثير .

Summary:

Umdat al-Tafsir: - It is a summary of the interpretation of Ibn Kathir by Sheikh Ahmed Shaker. In the summary, Ahmed Shaker preserved the features of the original, which are: interpreting the Qur'an with the Qur'an, collecting verses that indicate the intended meaning of the interpreted verse or support it or strengthen it, then interpreting it with the authentic Sunnah. Then he mentioned many of the sayings of the predecessors in interpreting the verse, in addition to deleting the chains of transmission of the hadiths, contenting himself with mentioning the Companion and Ibn Kathir's narration

of him. He also deleted every weak or defective hadith in his estimation, of course, and deleting the repeated statements from the sayings of the Companions and Followers, contenting themselves with some of them, and deleting the Israeli reports and the like. And the author's extensive research on theological research, branches of jurisprudence, and linguistic and verbal discussions that are not closely related to the interpretation of the verse. In this research, I will stop at the scientific approach that Ahmed Shaker followed in his summary, Umdat al-Tafsir, dividing this research into topics that dealt with the author's life, his scientific career, and his method in which He followed it in his interpretation and his approach to the sciences of the Qur'an and the sciences of Hadith, trying through this short research to provide a good introduction to the scientific effort undertaken by Ahmed Shaker in his summary of the interpretation of Ibn Kathir

المقدمة: –

لقد اعتنى المسلمون بكتاب ربهم أيما عناية، وأولوه كل اهتمام ورعاية، فأقاموا على ضفافه علوما خادمة تبين أسراره، وتظهر مقاصده ومعانيه، حتى لا تضل الأهواء في فهم ما جاء فيه، أو تزيغ العقول في مجاهل الضلال والتيه، وكانت هذه العلوم أسوارا مانعة من أن يقتحم حمى القرآن الكريم من ليس من أهليه، أو يتجرأ على تفسيره من ليس من ذويه.

ولا يزال العلماء يقعدون القواعد لكل سلك، ويبينون الطريق لمن أراد أن يجتنب في سيره المهالك، وأنشأوا لذلك علما جليلاً، وهو علم ((مناهج المفسرين)) الذي من غايته: ضبط قواعد هذا العلم وبيان الطريق الأسلم، وبينوا المنهج الذي سار عليه سلفنا الصالح، في تفسيرهم للقرآن الكريم وخاصة في باب العقيدة، في الأسماء والصفات التي ضل فيها كثير من أهل البدع والفرق المنحرفة

وكذلك في فهم آيات القرآن، ومن هذا المنطلق ندخل في عنوان بحثنا وهو دراسة في تفسير عمدة التفسير للشيخ أحمد شاكر، ومن الصعوبة بمكان الإحاطة التامة بكل جوانب منهجه في التفسير، إذ لاتسمح طبيعة الدراسة بذلك، ولكنني سأتوقف عند بعض الجوانب مدعومة ببعض الشواهد المتصلة بمنهجه في عرض الآيات، والأحاديث، وأقوال الصحابة والمفسرين ما استطعت إلى ذلك سبيلا

أهمية الموضوع:

مما دفعني لدراسته فضلا عن كونه متصلا بكتاب الله ومتعلقا به أيما تعلق، جملة من الأسباب التي يمكن إيراده في الآتي :-

1- إظهار شعائر هذا الدين الحنيف، وأنه صالح لكل زمان ومكان .

2- يعد تفسير الشيخ أحمد شاكر واحدا من التفاسير القيمة وأفضل اختصار لتفسير ابن كثير، ومما تبين لي أن الدراسات العلمية لم يحض بها بصورة دقيقة ومفصلة .

3-لاشك أن الغوص في هذا التفسير والإقبال عليه واستخراج ما به من درر، واستيضاح علومه يعد إضافة قيمة لطلبة العلم في توسيع مداركهم وترسيخ كعبهم في التفسير .

إشكالية البحث:

تتمثل لإشكاليات البحث في :

1-كيف استطاع أحمد شاكر اختصار تفسير ابن كثير دون إحداث أي خلل في أسسه .

2-كيف تعامل أحمد شاكر مع الإسرائيليات في مختصره .

3-هل وظف أحمد شاكر القراءات وأسباب النزول في هذا الاختصار .

4- هل عدَ أهل العلم اختصار أحمد شاكر اختصار ذا قيمة أم أنه لعب دور الناقل دون أن يهذب المسائل ويوجد النكت واللطائف .

كل هذه التساؤلات وغيرها سوف أسعى للإجابة عليها في هذا البحث .

المنهج المتبع:

سأتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي في تناول منهجية أحمد شاكر، ثم المنهج التحليلي لتحليل الشواهد التي سقتها من عمدة التفسير.

الدراسات السابقة:

لم أتوقف على دراسة تفصيلية تتناول مختصر أحمد شاكر على حد علمي، على الأقل داخل القطر، أما خارج القطر فبقدر بحث وسؤالي لأهل الاختصاص لم أجد .

المطلب الأول:- حياته الشخصية ومسيرته العلمية.

هو الشيخ العلامة أحمد بن محمد شاكر بن عبد القادر، من آل أبي علياء، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – وسماه أبوه (أحمد شمس الأئمة أبو الأشبال)، ولد بعد فجر يوم الجمعة 29 من جمادى الآخرة سنة **(1309هـ)**، الموافق 29 من يناير سنة **(1892 م)** بمنزل والده بالقاهرة-1، ثم ارتحل مع والده إلى السودان حيث كان قد عُين قاضياً فيها، درس الشيخ أحمد شاكر في السودان بكلية (غوردن) ثم بعد رجوعه إلى مصر درس بالإسكندرية، ثم التحق بالأزهر الذي صار والده وكيلاً لمشيخته سنة **(1328هـ)** .

والده هو: الشيخ محمد شاكر، شخصية أزهرية كبيرة، ومن كبار علماء مصر، ولدبجِرْجَا-2، في منتصف شوال سنة **(1282هـ)**، وحفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ التعليم، ثم رحل إلى القاهرة، إلى الأزهر الشريف، فتلقى العلم فيه عن كبار الشيوخ في ذلك العهد، وفي 15 رجب سنة **(1307هـ)** عين أمينًا للفتوى مع أستاذه الشيخ العباسي المهدي، مفتي الديار المصرية إذ ذاك-3 .

تولى الشيخ أحمد شاكر منصب نائب محكمة مديرية القليوبية في السابع شعبان سنة **(1311 هـ)** ومكث فيه أكثر من ست سنين. وكانت له جهود في إصلاح أحوال المحاكم الشرعية، ثم ولي منصب قاضي قضاة السودان في يوم العاشر من ذي القعدة سنة **(1317 هـ)**- وفي سنة **(1904م)** صدر الأمر بتعيينه شيخًا لعلماء الإسكندرية، فبعث فيها نهضة علمية عمّت أرجاء مصر، فوضع أسس النظام في التعليم وأحسن اختيار الكتب والمقررات في الدراسة، وجعل من المقررات بعض العلوم الحديثة مع علوم الدين والعربية-4.

حياته ورحلاته:-

لما صدر الأمر بإسناد منصب قاضي قضاة السودان إلى والده الشيخ محمد شاكر، في العاشر من ذي القعدة سنة **(1317هـ)**، رحل بولده إلى السودان؛ فألحق ولده (أحمد) بكلية غوردون، فبقي تلميذًا بها حتى عاد أبوه من السودان، وتولى مشيخة علماء الإسكندرية سنة **(1322هـ)** .-**5**

ولما انتقل والده من الإسكندرية إلى القاهرة وكيلًا لمشيخة الأزهر في ربيع الآخر سنة **(1327هـ)** التحق أحمد شاكر بالأزهر، فكانت إقامته في القاهرة بدء عهد جديد في حياته، فاتصل بعلمائها ورجالها، وعرف الطريق إلى دور كتبها، وكانت القاهرة يومئذٍ مستردًا لعلماء البلاد الإسلامية.

إن الإكباب الدائم بمنزل والده بالقاهرة، ثم ارتحل مع والده إلى السودان حيث كان قد عُين قاضياً فيها، درس الشيخ أحمد شاكر في السودان بكلية (غوردن) ثم بعد رجوعه إلى مصر درس بالإسكندرية، ثم التحق بالأزهر الذي صار والده وكيلاً لمشيخته سنة **(1328هـ)**، وانتقال الشيخ إلى الأزهر كان بداية عهد جديد من حياته، فقد استطاع أن يتصل بكثير من العلماء وطلبة العلم الموجودين في القاهرة، ثم بدأ ينتقل في مكتبات القاهرة ويستفيد من العلماء ويكثر من المطالعة-6.

وفي سنة **(1347هـ)**، سافر الشيخ أحمد شاكر إلى مكة لأداء فريضة الحج، وكان يتردد في مكة على المكتبات الخاصة والعامة، وعند الشيخ عبد الوهاب الدهلوي–7 وجد نسخة جيدة من كتاب(ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث) للعلّامة عبد الغني النابلسي–8، مكتوبة بخط أحد أحفاد المؤلف، وتاريخ نسخها سنة **(1215هـ)** وكتاب الذخائر من الكتب النادرة جدًا في زمن الشيخ أحمد شاكر، لذلك حرص الشيخ على استعارة النسخة من الشيخ الدهلوي من أجل طبعها–9 واطلاعه على ما فيها من نوادر الكتب المطبوعة ونفائس المخطوطات. وحفلت زيارته للمكتبة الظاهرية بلقاء عددٍ من العلماء وطلبة العلم؛ منهم الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله–10.

شيوخه:–

الشيخ عبد السلام الفقي، والشيخ محمود أبو دقيقة، والشيخ محمد شاكر،والشيخ محمد مصطفى المراغي، والشيخ محمد بن الأمين الشنقيطي، والعلّامة طاهر الجزائري.

مؤلفاته:–

1–نظام الطلاق في الإسلام.

2– عمدة التفسير وهو اختصار لتفسير ابن كثير.

3– الباعث الحثيث وهو شرح اختصار علوم الحديث.

4– (شرح نخبة الفكر) لابن حجر.

جهوده في تحقيق مصنفات التفسير والسنة : –

1– تحقيق تفسير الجلالين مشاركة مع أخيه الشيخ علي شاكر، –تحقيق (المحلي) و (الأحكام في أصول الأحكام) لابن حزم.

2- تحقيق كتاب الرسالة للإمام الشافعي تحقيقاً علمياً نافعاً ينم عن غزارة علمه وسعة اطلاعه، وهو أول كتاب عرف به الشيخ أحمد شاكر.

3- تحقيق مسند الإمام أحمد بن حنبل ، إذْ أخرج منه خمسة عشر جزءاً، رقم أحاديثه وعلّق عليها وخرّجها وحكم عليها صحة وضعفاً.

4- تحقيق (الجامع) للترمذي عن عدة نسخ، وصل فيه إلى نهاية الجزء الثالث.-11

5- تحقيق وشرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وقد شرع بخدمة هذا الكتاب من **(1911م)** حتى بدأ بطباعته سنة 1946م، فهرس أحاديثه حسب الموضوعات وخرجها وشرح مفرداته وعلق عليه تعليقات هامة ومفيدة، ولكنه لم ينته من تخريج كامل أحاديث المسند بل وصل إلى ثلث الكتاب تقريباً، وعدد الأحاديث التي حققها (8099) وقدم للكتاب بنقل كتابين جعلهما كالمقدمة بالنسبة للمسند هما (خصائص المسند) للحافظ أبي موسى المديني، (والمصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد) لابن الجزري.

6- تحقيق مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري، ومعه معالم السنن للخطابي، وتهذيب ابن القيم الجوزية، بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفقي، وطبع الكتاب في ثمانية مجلدات.

7- تحقيق صحيح ابن حبان، حقق الجزء الأول منه فقط .

8- شرح ألفية السيوطي في علم الحديث، وطبع الكتاب في مجلدين.

9- الباعث الحثيث شرح (اختصار علوم الحديث) للحافظ ابن كثير.

10- تحقيق كتاب (الإحكام في أصول الأحكام) لابن حزم.

11- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير اختصره وحذف منه الأسانيد، والروايات الإسرائيلية والأحاديث الضعيفة، وتفاصيل المسائل الكلامية، وهو أفضل المختصرات التي طبعت لتفسير ابن كثير.-12

12- تخريج أحاديث من تفسير الطبري: شارك أخاه محمود شاكر في تخريج أحاديث بعض الأجزاء من هذا التفسير وعلق على بعض الأحاديث إلى الجزء الثالث عشر.

13- تحقيق كتاب (لباب الآداب) للأمير أسامة بن منقذ المتوفى سنة 584هـ.

14- تحقيق كتاب شرح العقيدة الطحاوية.

فضلا عن ذلك ثمة كتب أخرى قيمة في الأدب واللغة، وبحوث مفيدة في الفقه والقضايا الاجتماعية والسياسية كتبها في مجلة (الهدي النبوي) حينما كان رئيس تحريرها، وقد جمعت بعض هذه المقالات ونشرت في كتاب بعنوان (كلمة الحق).

عقيدته:-

سار الشيخ أحمد شاكر على طريقة ومنهج السلف - من الصحابة والتابعين لهم بإحسان - من حيث الالتزام بالنصوص والفهم الذي فهم وهو كان من أعظم المصادر العلمية التي استضأنا بنورها - بعد الكتاب الكريم والسنة المطهرة - كتبُ شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام الحافظ ابن القيّم، ثم كتب شيخ الإسلام (مجدد القرن الثاني عشر) محمد بن عبد الوهاب، رحمهم الله جميعًا"-13.

ومن أكبر الدلائل على حُسن عقيدة الشيخ أحمد شاكر واتباعه لمذهب السلف الصالح عنايته بجملة صالحة من كتب الاعتقاد التي كتبها علماء أهل السنة والجماعة، ومن ذلك كتب شيخ الإسلام ابن تيمية: الرسالة التدمرية، والفتوى الحموية، والعقيدة الواسطية، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي

العز، ولمعة الاعتقاد لابن قدامة، وعقيدة أهل السنة والجماعة لابن الجوزي، وكتب الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب: التوحيد، والأصول الثلاثة، والقواعد الأربع-14.

وفاته:- انتقل إلى رحمة الله تعالى في يوم السبت السادس والعشرون من ذي القعدة سنة **(1377هـ)** الموافق الرابع عشر من يونيه سنة **(1958 م)**-15.

المطلب الثاني:-الطريقة التي اتبعها أو سار عليها في التفسير.

منهجه في التفسير:-

يعد تفسير أحمد شاكر من أفضل التفاسير اختصارا لتفسير ابن كثير وكان تفسيره بالمأثور، وقد حافظ الشيخ في المختصر على ميزات الأصل، قال أحمد شاكر-رحمه الله: "حافظت على آراء الحافظ المؤلف وترجيحاته في تفسير الآيات، مجتهدا في إبقاء كلامه بحروفه ما استطعت"-16، وهي تفسير القرآن بالقرآن، وجمع الآيات التي تدل على المعنى المراد من الآية المفسرة أو تؤيده أو تقويه ثم التفسير بالسنة الصحيحة، ثم ذكر كثير من أقوال السلف في تفسير الآيات. ويمكن تلخيص منهجه في الاختصار في جملة من النقاط:-

1-حرص على المحافظة على الميزة الأولى لتفسير ابن كثير وهو تفسير ا لقرآن بالقرآن وجمع الآيات التي تدل على المعنى المراد .

2-حافظ على آراء الحافظ وترجيحاته .

3-اختار من الأحاديث أصحها وأقواها إسنادا وأوضحها لفظا-17 .

4-حذف أحمد شاكر في عمدة التفسير أسانيد الأحاديث

5- اكتفى بذكر بذكر الحديث عن الصحابي رواية أو التابعي إذا كان الصحابي غير مسمى .

6-حذف كل حديث ضعيف أو معلول .

7-حذف المكرر من أقوال الصحابة والتابعين مكتفيا ببعضها-18 .

8-قام بنفي أخبار الإسرائيليات وما أشبهها عن كتابه عمدة التفسير، مبينا خطرها وضررها .الأبحاث الكلامية والمناقشات اللغوية واللفظية التي لا علاقة لها بالآيات قام بحذفها .

9-قام أحمد شاكر باختصار الاحاديث الطويلة التي يذكرها الحافظ واكتفى منها بموضع الشاهد .

10- اعتنى أحمد شاكر في مختصره بالوقوف والرسم العثماني، ورقم الآيات ووضع اسم السورة على رأس كل صفحة فضلا عن الأرباع والأجزاء التي أشار إليها في الهامش بكلمة ربع .

طريقته في عرض الآيات:-

طريقته في التفسير تشبه طريقة ابن كثير رحمه الله تعالى،هو أن يذكر المكي والمدني، ثم يذكر بعد ذلك سبب النزول إذا كان هناك سبب نزول لهذه الآية أو السورة، ثم يعرض الآية أو الآيات، ثم يفسرها بعبارة سهلة موجزة، ويجمع الآيات المناسبة لها، مع ذكر الآية إذا كان لها وجه آخر في القراءة، وذكر فضائل بعض السور التي ورد فيها حديث صحيح في السنة المطهرة .

ومن أمثلة ذلك:عند تفسيره لسورة عبس:- وذكر أنها مكية:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿1﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿2﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿3﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿4﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿5﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿6﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿7﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿8﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿9﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿10﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿11﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿12﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿13﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿14﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿15﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿16﴾ ﴾ حيث قال: ذَكَر غير واحد من المفسرين أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يخاطب بعض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامِهِ، فبينما هو يخاطبه وَيناجيه إذ أقبل ابنُ أُم مكتوم-وكان ممن أسلم قديما-فجعل يسأل رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ويلح عليه، وود النَّبي صلى الله عليه وسلم أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الَجل؛ طمعًا ورغبة في هدايته. وعبس في وَجْهِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَأَعْرَضَ عَنْهُ وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخَرِ–19، فأنزل الله عز وجل: عَبَسَ وَتَوَلَّى﴿1﴾ أَن جَاءهُ الْأَعْمَى﴿2﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أي: يحصل له زكاة وطهارة في نفسه أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى: يحصل له اتعاظ وانزجار عن المحارم، أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴿5﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى: أما الغني فأنت تتعرض له لعله يهتدي، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ؟ أي: ما أنت بمطالب به إذا لم يحصل له زكاة، إلى قوله تعالى:–(ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ) أَيْ: بَعَثَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَمِنْهُ يُقَالُ: الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الرُّوم: 20، {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا} [الْبَقَرَة: 259]، ذكر في سورة البقرة وجه القراءة، في (ننشزها) بالزي، وقرأ (ننشرها) بالراء.

ومن الشواهد:– على ذكر فضل بعض السور(فضل سورة البقرة).ما روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي، عن أبي هريرة:– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، فإن البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان)) وقال الترمذي: حسن صحيح–20.

وذكر كذلك فضل سورة البقرة مع آل عمران، وذكر كذلك ما ورد في فضل السبع الطول وهي البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، ولأعراف، ويونس–21.

وقال الشيخ أحمد شاكر "حذفت أكثر ما طال به المؤلف رحمه الله من الأبحاث الكلامية والفروع الفقهية، والمناقشات اللغوية واللفظية، مما لا يتصل بتفسير الآية اتصالاً وثيقاً. وأبقيت من ذلك مالم أجد منه بداً في إيضاح معنى الآية أو تقوية المعنى الراجح المختار في تفسيرها"–22.

منهجه في علوم الحديث:-

أ-نبذه مختصره عنه في علوم الحديث:- " وفي سنة **(1946م)** برز أحمد شاكر لنشر ديوان السنة الأعظم: مسند الإمام أحمد، وهو العمل الذي استفرغ فيه جُهْدَه، وأَقدم عليه بعد أن آنس من نفسه نار القيام بأعباء هذا العمل الجليل، فالمسند كتاب تحاماه الرجال، وقديمًا تمنى الحافظ الذهبي[23] – وهو من هو – "أن يُقَيَّض الله لهذا الديوان العظيم من يرتبه ويهذبه، ويحذف ما كرر فيه، ويصلح ما تصحف ويوضح حال كثير من رجاله، وينبه على مرسله، ويُوَهَّن ما ينبغي من مناكيره"، فأقدم أحمد شاكر على هذا العِلْق النفيس، وتفنن في العناية به: ضبطًا وتحقيقًا، وشرحًا وتخريجًا، ثم شفع ذلك بفهرست دقيق فنشر منه سبعة عشر مجلدًا، ثم اعتاقَه ما اعتاقَهُ دون المدى فلم يتمّه"[24].

وتعليقات الشيخ أحمد شاكر على الأجزاء التي حققها من المسند تعليقات نفيسة من الناحية الحديثية ومن الناحية الموضوعية، حيث إن بعضها من السعة والشمول والقوة بحيث يكون كتابًا مستقلًا في موضوعه، ومع شهادة غير واحد من أهل العلم ببلوغ الشيخ أحمد شاكر في معرفة حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – روايةً ودرايةً، مبلغًا لم يُجاره أحدٌ به من معاصريه ممن يَنْتَحل صناعة الحديث، إلا أنهم لاحظوا أن في أحكامه على الأسانيد والرواة تسامحًا كما هو مَقُوْل بحق الإمام صاحب المستدرك وبحق الإمام ابن حبان صاحب الصحيح وغيرهما [25].

وإن مما انتُقِدَ فيه الشيخ أحمد شاكر، كلام الشيخ ابن باز في مجموع الفتاوى قال "ومن تأمل حاشية العلامة أحمد شاكر اتضح له منها تساهله في التصحيح لكثير من الأسانيد التي فيها بعض الضعفاء كابن لهيعة وعلي بن زيد بن جدعان وأمثالهما، والله يغفر له ويشكر له سعيه، ويتجاوز له عما زل به قلمه أو أخطأ فيه اجتهاده إنه سميع قريب[26].

ويقول عنه أخوه الشيخ محمود شاكر" وكان له اجتهاد عرف به في جرح الرجال وتعديلهم، أفضى به إلى مخالفة القدماء والمحدثين"[27]، في بعض أحكامه على الحديث.

وهذا في الحقيقة ليس استنقاصاً من قدره وعلمه فله في هؤلاء سلف وأسوة، وإنما المسألة مسألة منهج يسلكه الإمام في النظر في أحوال الرواة وما قيل فيهم من جرح وتعديل، والنظر في الأسانيد واتصالها أو انقطاعها أو شذوذها أو نكارتها، والنظر في تعدد الطرق؛ وهل يكسب الحديث قوة .. إلى غير ذلك مما يختلف فيه الاجتهاد [28].

أ- طريقته في عرض الأحاديث:-

1-اختار الشيخ أحمد شاكر من الأحاديث التي يذكرها أصحها وأقوها إسنادا، وأوضحها لفظاً، فإن المؤلف رحمه الله تعالى رحمة واسعة كثيراً ما يذكر الحديث الواحد بروايات متعددة، ومن أوجه مختلفة. وحذف أسانيد الأحاديث التي يذكرها، فإن الحافظ ابن كثير يذكر الأحاديث بأسانيدها مفصلة من دواوين السنة، فيقول مثلاً:((قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا...)) ، ثم يسوق الإسناد والحديث ثم كثيرا ما يذكر بعده تخريجه من الصحاح والسنن وغيرها، بأسانيدها كاملة، أو بالإشارة غلى الأسانيد[29] .

2-اكتفى الشيخ أحمد شاكر على ذكر الحديث عن الصحابي راويه، أو التابعي إذا كان الصحابي غير مسمى، ثم يذكر بعد ذلك من رواه من الأئمة... وحذف كل حديث ضعيف أو معلول .

ب-طريقته في نقل الأقوال:-

أ-ذكر أقوال الصحابة والتابعين:- فكان كثيراً ما يستدل بأقوال السلف من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين، في تفسيره ومن الشواهد على ذلك في تفسير لسورة التكاثر: قوله تعالى:-﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ

يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}- قال ابن عباس: النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار، يسأل الله العباد فيما استعملوها، وهو أعلم بذلك منهم... وقال سعيد بن جبير: حتى عن شربة عسل. وقال مجاهد: عن كل لذة من لذات الدنيا. وقال الحسن البصري: نعيم الغذاء والعشاء. وقال أبو قلابة: من النعيم أكل العسل والسمن بالخبز النقي. وقول مجاهد هذا أشمل هذه الأقوال[30].

ج-طريقته في نقل أقوال غيره من المفسرين:-

كان الشيخ أحمد شاكر يعرض الآيات عرضا واضحا فيتطرق إلى كلام غيره من المفسرين في كثير من ثنايا تفسيره ومن الشواهد على ذلك عند تفسيره للبسملة.

قال تعالى :- {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} : اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم، وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا، وقال القرطبي: والدليل على أنه مشتق ما خرجه الترمذي وصححه عن عبدالرحمن بن عوف، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :((قال الله تعالى: أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته))، قال: وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق[31] .

المطلب الثالث: منهجه في علوم القرآن:-

أ-طريقته في نقل الإسرائيليات:-

الإسرائيليات وموقف العلماء منها :-

الإسرائيليات: جمع مفرده إسرائيلية، وهي قصة، أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثنى عشر، وإليه ينسب اليهود فقيل بنو إسرائيل، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم منسوبين إليه في مواضع كثيرة، منها: ما جاء في

قول الله تعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾- سورة المائدة 72، وقوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾- سورة الإسراء 4 .

ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير بما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه إلا أنه يراد به ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية، وإنما أطلق عليه لفظ الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني-32.

أقسام الإسرائيليات : تنقسم الإسرائيليات إلى أقسام متعددة مختلفة: فتنقسم من ناحية السند والمتن إلى: 1- صحيح من ناحية سنده ومتنه .

2ـ ضعيف من ناحية سنده ومتنه .

3ـ موضوع .

وتنقسم باعتبار موضوعها إلى :

1ـ ما يتعلق بالعقائد .

2ـ ما يتعلق بالأحكام .

3ـ ما يتعلق بالمواعظ والقصص .

كما تنقسم باعتبار موافقتها لشريعتنا أو مخالفتها إلى :

1ـ أخبار موافقة للشريعة .

2ـ أخبار مخالفة لما في الشريعة .

3ـ أخبار سكت عنها في شريعتنا .

يقول ابن كثير-33 -:((لكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدهما: ما علمنا صحته، مما بأيدينا يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا ما يخالفه – أي فهو كذب .

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من ذاك القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته))-34 .

اختلفت مواقف العلماء ولا سيما المفسرون من هذه الإسرائيليات على ثلاثة أنحاء.

أ- فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها ورأى أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها، مثل ابن جرير الطبري.

ب-ومنهم من أكثر منها وجردها من الأسانيد غالبا فكان حاطب ليل، مثل البغوي، الذي قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن تفسيره: ((إنه مختصر من الثعلبي، لكنه صانه عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة))-35، وقال عن الثعلبي: ((إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع))-36 .

ج- ومنهم من ذكر كثيرا منها وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل ابن كثير.

د- ومنهم من بالغ في ردها ولم يذكر منها شيئاً يجعله تفسيراً للقرآن كمحمد رشيد رضا.

موقف الشيخ أحمد شاكر من ذكر الإسرائيليات أنه ذكر في مقدمة كتابه عمدة التفسير عن منهجه في ذكر الإسرائيليات قال نفيت عن كتابي هذا كل الأخبار الإسرائيلية وما أشبهها، فإن المؤلف ابن كثير رحمه الله قد ذمها في مواضع كثيرة من تفسيره، وأبان خطرها وضررها، ورسم خطة لنفسه، ومع ذلك لم يلتزم بما وضعة في ذكر الإسرائيليات-37 .

ومن الشواهد على ذلك- أنه قال في أول سورة ق: ((وقد روى عن بعض السلف أنهم قالوا ، ق: جبل محيط بجميع الأرض يقال له : جبل قاف ! وكأن هذا- والله أعلم- من خرفات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب. وعندي أن هذا

وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يلبسون به على الناس أمر دينهم. وإنما أباح الشارع في الحديث عنهم فيما قد يجوزه العقل[38] .

ويقول أحمد محمد شاكر عفا الله عنه: إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء. وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أذن بالتحديث عنهم– أمرنا ألا نصدقهم ولا نكذبهم فأي تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان[39] .

الخاتمة:

خلصت في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج وهي :

1–أن العلوم التي جمعها أحمد شاكر منذ نعومة أظافره وتعمقه فيها أهلته لخوض عباب تفسير ابن كثير واختصاره لتقديمه لطلبة العلم كمادة علمية قيمة .

2–إن هذا الاختصار جاء وافيا كافيا – لم يخل فيه أحمد شاكر بثوابت وأسس ابن كثير، فجاء مختصره شافيا وافيا .

3–علَّق أحمد شاكر على ما يحتاج التعليق من اختصارات وتحليلات وتوظيفات وتوجيهات في مختصره .

4–أوجد احمد شاكر النكت والنعوت واللطائف من خلال مختصره، وهذا مما أضفى صبغة علمية عليه .

المصادر والمراجع

1–ينظر: جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر(ص:11).

2-قرية بصعيد مصر في غربي النيل لها نهر مفرد وليست بشارفة على النيل. انظر: معجم البلدان (3/ 224).

3-هو: محمد العباسي ابن الشيخ محمد أمين الحنفي ابن الشيخ محمد المهدي الكبير الشافعي، ولد بالإسكندرية سنة 1243 هـ، فقرأ بها بعض القرآن، ثم حضر إلى القاهرة سنة 1255 هـ فأتم حفظه واشتغل بالعلم وقرأ على الشيخ إبراهيم السقا، وخليل الرشيدي وغيرهما، وولي إفتاء الديار المصرية سنة 1264 هـ، وهو في نحو الحادية والعشرين من سنيه، ولم يتأهل بعد لمثل هذا المنصب الكبير. ثم أكب على الاشتغال بالعلم خصوصًا الفقه حتى نال منه حظًّا وافرًا، وجلس للتدريس بالأزهر، وباشر أمور الفتوى بعفة وأمانة وتدقيق وتحقيق، واشتهر بين الناس بالحزم والعزم، وعدم ممالأة الحكام، توفي - رحمه الله - سنة 1315 هـ.

4 انظر: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث للعلّامة أحمد تيمور باشا (ص 51- 58)

5 انظر: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث للعلّامة أحمد تيمور باشا (ص 51- 58)

6- 5-ينظر: جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر(19,20)

7-ينظر: جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر(ص:20)،قال الشيخ أحمد شاكر عنه "أحد كبار الأعيان والتجار من الهنود بمكة".

8-هو: عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف، ولد ونشأ في دمشق، ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سورية، وتوفي سنة 1143 هـ.ينظر الأعلام للزركلي 4/ 32

9- لم أقف على هذا الكتاب أو الصحيفة ونقلت هذا الكلام من جمهرة مقالات الشيخ أحمد شاكر،(ص:)21,20). انظر: تقدمة أحمد شاكر لكتاب مفتاح كنوز السنة، صحيفة (ض)

10- انظر عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير 700-774، اختصار وتحقيق أحمد محمد شاكر 13/1.

11- المصدر نفسه- 14/1 .

12-ذكر خبر هذه الرحلة صاحب كتاب الصبح السافر في حياة العلّامة أحمد شاكر (ص 17) نقلًا عن شريط مسجل بصوت الشيخ ناصر الدين الألباني بيني وبين حامد الفقي (ص 11 - 12)

13- انظر عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير أحمد محمد شاكر (2/ 80).

14- ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين- محمد رجب البيومي- دار القلم الدار الشامية- (2/ 89)

15-عمدة التفسير أحمد شاكر – المقدمة- 10/1.

16- المصدر نفسه – 11/1 .

17-المصدر نفسه – 12/1 .

18- مقدمة أحمد شاكر في عمدة التفسير- 10/1 .

19- ينظر عمدة التفسير- تفسير سورة البقرة – (الآية 259، 317/1) .

20- لم أقف عند هذا الحديث بنصة ولكن له شواهد **الحديث الأول:**- ما رواه مسلم في صحيحة،عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ. إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ" (538/1)، **الحديث الثاني:**-ما رواه مسام في صحيحة، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ. إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ"(539/1). **الحديث الثالث:**- ما رواه أحمد في مسنده،عن عبد الله ابن عمر قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم -: "اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبوراً" (346/4).

21- هو في المسند(8/ 78 ، 89/2) وصحيح مسلم (217/1) والترمذي(42/4) بنحوه.

22- ينظر عمدة التفسير (73/1) .

23- ينظر سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) دار الحديث- القاهرة- ط- 1427هـ-2006م (13/ 525) .

24- محمود محمد شاكر الرجل والمنهج -لعمر حسن القيّام- مؤسسة الرسالة- من سلسلة أعلام المسلمين في العصر الحديث-1977م- ص 36,35 .

25 -ينظر: مقدمة مسند الإمام أحمد بن حنبل- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)- تحق-شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د عبد

الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة-ط- الأولى، 1421 هـ - 2001 م (1/ 148) والصبح السافر في حياة العلامة أحمد شاكر (ص 97 - 98).

26- مجموع الفتاوى(259/26)

27- حكم الجاهلية- أحمد محمد عبد القادر، المعروف بأحمد شاكر، (1377هـ-1958م) - مكتبة السنة -(ص:19)

28- ينظر: الصبح السافر في حياة العلامة أحمد شاكر- رجب بن عبد المقصود، مكتبة ابن كثير الكويت - (ص 98)

29- ينظر عمدة التفسير (1 /10، 11) .

30- ينظر عمدة التفسير - أحمد شاكر- (725/3).

31- ينظر الإتقان في علوم القرآن- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى 911هـ)- حق- محمد أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط: 1394هـ/ 1974 م- 189/3 .

32- انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث. محمد حسين الذهبي. ط-1. دمشق: دار الإيمان 1405هـ-1985م. ص 13ـ والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. محمد بن محمد أبو شهبة. ط-4. مكتبة السنة. د-ت. 1: 11 .

33- هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن ذرع القرشي، المعروف بابن كثير، عرف بالزهد، حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل إلى دمشق سنة 706 هـ، ورحل في طلب العلم وتوفي بدمشق سنة 774هـ، تناقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه: البداية والنهاية في التاريخ وتفسير القرآن العظيم، والاجتهاد في طلب الجهاد، انظر: ذيل طبقات الحفاظ للذهبي. أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحق: الشيخ زكريا عميرات. د-ط. دار الكتب العلمية.1: 238 وطبقات المفسرين. أحمد بن محمد الأدنروي. تحق: سليمان بن صالح الخزي. ط-1 المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1997. -1: 260 .

34- انظر: أقسام الإسرائيليات وأمثلة لها من كتاب الإسرائيليات وأثرها في التفسير- الدكتور رمزي نعناعة- دار القلم ودار الضياء- 76: 85 .

35- انظر: التفسير والمفسرون.- محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)- مكتبة وهبة القاهر-عدد الأجزاء:3 (الجزء 3 هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي) - ط-2. بيروت: دار المعرفة، 1396هـ-1976م. 1: 47 .

36- انظر: مقدمة تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحق- سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط- الثانية 1420هـ - 1999 م، 1-/4 .

37- مجموع الفتاوى 354/13 .

38- مجموع الفتاوى 354/13 .

39- المصدر نفسه 355/13.